

# أبو نصر الفارابي

الدرس  
8

## أهداف الدرس

1. أن أتعرف حياة الفارابي ومؤلفاته؛
2. أن أثبت مكانته العلمية وأثره في الدرس الفلسفي؛
3. أن أتمثل منهجه في الدرس الفلسفي الإسلامي لإنماء تفكيري .

## تمهيد

بعد الحديث عن أبي يعقوب الكندي وفلسفته يجدر بنا أن نذكر الوشائج بين الفلسفة والدين؛ إذ أصبح من البدّهيات أنه لا وجود لفلسفة بدون دين ، ولعل اهتمام أبي نصر الفارابي بالدين من خلال أعماله الفلسفية المختلفة خير دليل على اهتمام الفلاسفة المسلمين بالفلسفة خدمة للدين .  
فمن هو أبو نصر الفارابي؟ وما مسيرته العلمية؟ وما أهم آرائه الفلسفة في العلاقة بين الدين والفلسفة؟

## نص الانطلاق

1. يقول أبو نصر الفارابي: «فصناعة المنطق تعطي بالجملة القوانين التي شأنها أن تقوم العقل ، وتسدد اللسان نحو طريق الصواب ، ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات ، والقوانين التي تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل والغلط في المعقولات ، والقوانين التي يمتحن بها في المعقولات ما ليس يؤمن أن يكون قد غلط فيه غلط ، وذلك أن في المعقولات أشياء لا يمكن أن يكون غلط فيها أصلاً ، وهي التي يجد الإنسان نفسه كأنها فُطرت على معرفتها واليقين بها ، مثل: الكل أعظم من جزئه ، وأن كل ثلاثة فهو عدد فرد ، وأشياء أخرى يمكن أن يغلط فيها ، ويعدل عن الحق إلى ما ليس بحق ، وهي التي من شأنها أن تدرك بفكر وتأمل عن قياس واستدلال» . [إحصاء العلوم ، ص 67-68]

2. ويقول أيضا: «والحد الصحيح مطابق لصناعة الفلسفة، وذلك يتبين من استقراء جزئيات هذه الصناعة، وذلك أن موضوعات العلوم وموادها لا تخلو من أن تكون: إما إلهية، وإما طبيعية، وإما منطقية، وإما رياضية، أو سياسية، وصناعة الفلسفة هي المستنبطة لهذه، والمخرجة لها حتى إنه لا يوجد شيء من موجودات العالم إلا والفلسفة فيه مدخل، وعليه غرض، ومنه علم بمقدار الطاقة الإنسية». [كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين، ص 80]

## الفهم

### الشرح:

- **القياس:** لغة: التقدير والتسوية والاعتبار. واصطلاحاً اعتبار الأشياء بنظائرها. والمراد هنا القياس المنطقي، وهو بناء الحكم العقلي على مقدمتين أو أكثر.
- **اليقين:** العلم الجازم الصحيح.
- **الحد:** هو اللفظ المفسر لمعنى المطلوب، على وجه يجمع ويمنع.

### استخلاص المضامين:

- استخلص من النصين معالم فكر أبي نصر الفارابي وأثره في الدرس الفلسفي.

## التحليل

نتناول هذا الدرس من خلال المسألتين الآتيتين:

### المسألة الأولى: أبو نصر الفارابي ومسيرته العلمية

ولد أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي قرب فاراب على نهر سيحون من بلاد الترك (سنة 260هـ/874م)، انتقل إلى بغداد ودرّس بها اللغة العربية، والمنطق، وألّف بالأدب والرياضيات، ثم رحل إلى دمشق ثم غادرها إلى حلب، ولزم بلاط سيف الدولة الحمداني الذي أكرمه وأجزل له العطاء، ثم عاد إلى بغداد، وقرأ علوم الفلسفة، وصنف فيها معظم كتبه، توفي في دمشق سنة 339هـ-950م.

عاش أبو نصر الفارابي زاهدا متبتلا منقطعاً للعلم، مترفعاً عن سفاف الأمور، ومباهج الدنيا وزخرفها، مفكراً متأملاً، متوقد الذكاء، حاد الذهن، واسع الثقافة؛ فهو من الرعيل الأول من رجال الفكر في الإسلام، فلم يدع علماً من علوم زمانه إلا أجاده وبرع فيه. تبوأ المقعد الأشم في صناعة الفكر، وتجديد النظر؛ فهو بحق فيلسوف المسلمين بدون منازع، لقب بالمعلم الثاني، وهو أول الفلاسفة المسلمين الكبار في صناعة المنطق، وحسن توظيفه، شارحاً لكتب أرسطو المنطقية، عاكفاً على ترجمتها معلقاً عليها، مستنبطاً ما جد فيها. [وفيات الأعيان، ابن خلكان 153/5، تاريخ الحكماء القفطي، ص 210 بتصرف]

يعتبر الإمام الفارابي من أول من تحدث في الفلسفة الإسلامية، وقعد قواعدها، ورسم معالمها، فهو فيها كالشافعي في أصول الفقه؛ فقد أشاد بنيانها، ووضع الأساس لجميع فروعها، ممهداً السبيل للفلاسفة الذين جاؤوا بعده، بغية الاستمرار على هذا النهج القويم، وصوب هذا المسار اللاحب المستقيم، في تأسيس الدرس الفلسفي الإسلامي، تصنيفاً وترتيباً وتنظيراً، علماً وعملاً ورؤية. [من الكندي إلى ابن رشد، ص 82-83 بتصرف].

ترك الإمام أبو نصر الفارابي وراءه إرثاً علمياً وفكرياً هائلاً، نذكر منه: رسالة في العقل - إحصاء العلوم - كتاب الحروف - الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو - آراء أهل المدينة الفاضلة - كتاب السعادة... وغيرها كثير، والواقف على كتاب إحصاء العلوم يدرك تبحره في العلوم العقلية على الخصوص؛ فهو فيلسوف المسلمين على الحقيقة، يقول صاعد الأندلسي: «فبذَّ جميع أهل الإسلام فيها (الفلسفة) وأتى عليهم بالتحقق بها، فشرح غامضها، وكشف سرها، وقرب تناولها وجمع ما يحتاج إليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة منبهة على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعليم وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس، وعرف طرق استعمالها، وكيف تصرف صورة القياس في كل مادة منها، فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة». [طبقات الأمم، ص 53]

### المسألة الثانية: أثره في الدرس الفلسفي الإسلامي

للإمام أبي نصر الفارابي أثر بارز في تاريخ الفلسفة الإسلامية؛ حيث وضع لها الأساس الثابت، وأقام لها البناء الضخم، الذي ظل يؤثر في الفكر في جميع العصور المتتالية؛ فما من فيلسوف من فلاسفة القرون الوسطى إلا وتربطه بالفارابي رابطة قرابة أو نسب في الفكر والرأي، وما من نظرية أصيلة دالة على خصوصية الفلسفة الإسلامية إلا ولها صلة وثيقة بشخصية الفارابي، وطموحه الوثاب، ويقظته الفكرية في فتح فضاء العلم والمعرفة والبيان، فتحا للقرائح، وشحذا

للأذهان ، وتوسيعا لدائرة النظر في تجديد الفهم ، وبناء الرؤية الفلسفية الإسلامية ، وتقريب ثمرة مستفادها ، عاكسة الحضور المتميز ، والملح الواضح المعالم والقسمات لدى هذا المفكر الإسلامي .

[خطاب الفلسفة العربية الإسلامية، ص 91-92 بتصرف]

فالإمام الفارابي يرى اتفاق الفلاسفة في الغاية؛ لأن الحقيقة واحدة ، وما يوجد من اختلاف بين الفلاسفة فإنما هو اختلاف في الظاهر فحسب ، وأما الباطن فواحد لا يعرفه إلا الحكماء والراسخون في العلم ، فالفلسفة والدين شيء واحد إذا فهم الدين في كلياته وروحه ، لا في جزئيات وحروفه ، يقول - رحمه الله - : «أما بعد فإنني لما رأيت أكثر أهل زماننا قد تحاضوا وتنازعوا في حدوث العالم وقدمه ، وادعوا أن بين الحكيمين المُقَدِّمين المُبَرِّزين اختلافا في إثبات المبدع الأول ، وفي وجود الأسباب منه ، وفي أمر النفس والعقل ، وفي المجازاة على الأفعال ، خيرها وشرها ، وفي كثير من الأمور المدنية والخلقية والمنطقية أردت في مقالتي هذه أن أشرع في الجمع بين رأييهما ، والإبانة عما يدل عليه فحوى قوليهما ، ليظهر الاتفاق بين ما كانا يعتقدانه ، ويزول الشك والارتياب عن قلوب الناظرين في كتبهما ، وأبين مواضع الظنون ، ومداخل الشكوك في مقالتيهما؛ لأن ذلك من أهم ما يقصد بيانه ، وأنفع ما يراد شرحه وإيضاحه» . [كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين ، ص 79]

يقول الفارابي : «فصناعة المنطق تعطي بالجملة القوانين التي شأنها أن تقوم العقل ، وتسدد اللسان نحو طريق الصواب ، ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات ، والقوانين التي تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل والغلط في المعقولات» [إحصاء العلوم ، ص 11] ، فالمنطق أداة مُنمية لبنية العقل ، ومُهذبة لملكة الاستدلال ، وطرائق النظر؛ فهي السلاح الأمضى للفكر تصحيحا للأنظار ، وتوثيقا للأراء ، وترشيذا للأفهام . والمنطق - كذلك - معيار العلوم ، وميزان لمدارك العقول؛ فهو علم العلوم وأسها ، وفي هذا السياق ، يبين الإمام أبو حامد الغزالي قيمة هذا العلم - علم المنطق - فيذكر أن المنطق معيار للنظر والاعتبار ، وميزان البحث والافتكار ، وصيقل للذهن ، ومشحذ لقوة الفكر والعقل ، فكل نظر بهذا الميزان لا يتزن ، ولا يعير بهذا المعيار علم فاسد العيار ، وغير مأمون الغوائل والأغوار» [معيار العلم ، ص 27 بتصرف] .

ألحَّ الإمام الفارابي على أهمية الفلسفة باعتبارها صناعة منطقية ، تسهم في تربية ملكة الانتباه ، وشحذ طرائق النظر ، في تتبع مراحل التفكير ومساره ، وتنوع موضوعات العلوم وموادها ، وفي هذا يقول - رحمه الله - : «والحد الصحيح مطابق لصناعة الفلسفة ، وذلك يتبين من استقراء جزئيات هذه الصناعة ، فإن موضوعات العلوم وموادها لا تخلو من أن تكون : إما إلهية ، وإما طبيعية ، وإما منطقية ، وإما رياضية ، أو سياسية ، وصناعة الفلسفة هي المستنبطة لهذه والمخرجة لها ، حتى إنه لا يوجد شيء من موجودات العالم إلا وللفلسفة فيه مدخل ، وعليه غرض ، ومنه علم بمقدار الطاقة الإنسانية» . [كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين ، ص 80]

وصفوة القول: إن الفارابي نسيج وحده، وفريد دهره، استوعب أقوال فلاسفة الإغريق: أفلاطون وأرسطو، وغيرهما، واحتفظ بشخصيته الفكرية، وأبقى عليها طابعه المميز؛ فقد كانت الفلسفة اليونانية، والفكر اليوناني، أدوات العصر في كل صناعة عقلية، وإنتاج علمي، زمن أبي نصر الفارابي، وكان الدرس المنطقي ثمرة تلك الفترة الزمنية التي عاشها أبو نصر الفارابي. لقد جسد الإمام الفارابي ثمار الفلسفة الإسلامية بمختلف فنونها وألوانها وقضاياها بما يلائم البيئة والتراث والعصر، وعُرفت به صناعة الفلسفة في أدواتها ونماؤها ورشدها؛ فهو مدخل رئيس للعلوم والفنون العقلية من حيث اختلافها وتنوعها وتعددتها، ترتيبها وتصنيفها وتنظيمها، خدمة للدرس الفلسفي الإسلامي مفهوما وإجراء، تنظيرا وتطبيقا، وسلوكا وعملا.

## التقويم

1. أعرف بشخصية الإمام الفارابي الفكرية؛
2. أحدد منهجه الفكري وأثره الفلسفي؛
3. أبين خصائصه المعرفية وألوانه الثقافية.

## الاستثمار

يقول الفارابي: «الفلسفة هي التي تُنال بها السعادة، وهي التي تحصل بجودة التمييز، وكانت جودة التمييز إنما تحصل بقوة الذهن عن إدراك الصواب، وكانت قوة الذهن حاصلة لنا قبل جميع هذه، وقوة الذهن إنما تحصل متى كانت لنا قوة، بها نقف على الحق، أنه حق بيقين نعتقده، وبها نقف على ما هو باطل، أنه باطل بيقين فنتجنبه... والصناعة التي نستفيد بها هذه القوة صناعة المنطق، وهذه الصناعة هي التي بها يوقف على الاعتقاد الحق...».

[التنبيه على سبيل السعادة، ص 77 بتصرف].

أبرز من خلال النص وظيفة الفلسفة المعتمدة على صناعة المنطق.

## الإعداد القبلي

أعد للدرس القادم وأقارن بين أسلوب الجدل عند الإمام الفارابي وتلميذه ابن سينا.